إلام يا جماعة؟

لبنان على فوهة بركان بل براكين، نتيجة تعددية وافرة سطحية وموسمية على أرضية ضيّقة محاطة بأخطار ونزاعات إقليمية ودولية.

في هذه الأثناء تتحالف المصالح ولو موسميا هي أيضا لتوقع المواطنين مرة جديدة في أتون الحمم المتشظية ولو خفية. هل من أمل إذا بعد الانتفاضات الأخيرة ولو بالحد الأدنى؟ لا يتعامل كُثُر بالسياسة والسياسيون الحقيقيون ندرة.

«سياسيات» قلّما تتحرّك لإنشاء دولة، ترشّحات بلا برامج على الرغم من بعض التعهدات وتزايد الاتهامات والتخوين!

يتحدث بعضهم بالشيطنة والمنظومة والشعبوية والديمقراطية والحرية، وما من إنسان فرد يفصح لنا عن معنى هذه المصطلحات! يتشاتمون دوما وان هم تحالفوا «انتخابيا» وليس «سياسيا»!!! ما هذا الهراء السافر المقيت!!! لا برامج ولا منطق ولا من يحزنون... ما معنى أن يحصر المواطن البائس انتماءه في تقفّي خُطى هذا الزعيم أو ذاك؟ يتنقلون من اليمين الى اليسار ثم من اليسار الى اليمين. أليس هناك من وسط في ظل تضاؤل نسبة الطبقة الوسطى في المجتمع؟!

ثمّة بريق ربما من التشاؤل قبيل الانتخابات مردّه الى أن الشعوب اللبنانية توحّدت في بؤسها على الرغم من تخندقها إجمالا بين أقلّه مفهومين من الوطن والمواطنة. فهل هذا الانقسام يتحوّل من قانون القوة الى قوة القانون؟

لا أود أن أنعي مدلول الكلمات في ظل واقعنا المأزوم. فهل يثور معظم مواطنينا فعلاً لا قولاً من تحت أنقاض النزاعات المتداخلة، لأن لهم من آلامهم وعذاباتهم وما اختزنوا من تطلّعات أن يغدوا شعباً واحداً وعظيماً؟!!

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه